علاقة النساء بالمال:
قراءة نفس تحليلية

عدنان حب الله

في الدراسات التحليلية التي انكبت على نفسانية المرأة، انطلاقاً من فرويد وانتهاء بجاك لاكان بدت المرأة أشبه باللغز الذي يعصى حله. فبالنسبة إلى الأول هي مستنقع أسود يصعب تحديد غوره، وبالنسبة للثاني فقد طرح السؤال «ماذا تريد المرأة؟» دون أن يجد جواباً نهائياً سوى قوله الذي يختزل معضلتها: «أطلب منك أن ترفض ما أطلبه منك، لأن ما تعطيني إياه ليس موضوع طلبي»، طلب موجه إلى الرجل، لكي يضعه أمام تعجيز وفي حيرة من أمره في كيفية التعاطي مع المرأة. فهي تفتش عن رجل سيد لكي تسود عليه. وموضوع السيادة يأخذ ثلاثة أشكال: السلطة الاجتماعية بما فيها السياسية والسلطة الفكرية وسلطة المال. فهذه المسائل الثلاث تدخل في تركيبة هوام المرأة لكي تشكل جاذباً وإغراء لا يخلو من الإثارة الشبقية.

أحصر كلامي بالمال وأترك الموضوعين الأخيرين لأنهما يتطلبان بحثاً آخر على انفراد. المال بمدلوله له أوجه عديدة ابتداء من تأمين الحاجات الحياتية صعوداً إلى الثروة التي تحتل موضوع الرغبة وتصبح وعداً بالسعادة عبر تحقيق الهوامات.

في الماضي كانت المرأة مرهونة بكل

حاجاتها الحياتية للرجل مقابل الإذعان لطاعته والاهتمام بالمنزل وتربية الأطفال. ولا يتعدى دورها الاجتماعي هذه الحدود ما عدا بعض الاستثناءات. ولكن شهدنا منذ أواسط القرن الماضي حركة تحرر نسائية تطالب بالمساواة مع الرجل ورفض هذا الإذعان المشروط لسيادته.

ويكمن وراء هذه الجرأة تغير في الظروف الاجتماعية والثقافية والمعيشية. فخرجت المرأة من هذا الدور المتوارث إلى حقل الرجل وأبدت حضوراً متميزاً في كل المجالات أجبرت الرجل أن يعترف بكفاءتها لا سيما في البلدان الأوروبية ويقبل بمنافستها ولو كان ذلك على حساب الفحولة التي تعطيه حق الأفضلية.

بدأت هذه المعادلة منذ أن دخلت المرأة حقل العمل، وأصبحت منتجة مالياً على غرار الرجل، والعائلة أصبحت تقوم على دخلين بدلاً من دخل واحد كما في السابق. فهذا التحرر المالي ألغى حكماً سطوة الرجل وإذعان المرأة له، سيما بعد أن أصبحت قادرة على أن تكفي نفسها بنفسها عبر إنتاجها المالي وحتى تربية الأطفال في حال غياب الرجل. وكان نتيجة لتغير هذا المورد المالي تداعيات كثيرة على الصعيد العائلي والاجتماعي.

نلاحظ حسب الإحصاءات أن الخلافات الزوجية قد ازدادت وأضحت نسبة الطلاق خمسة أضعاف عما كانت عليه في السابق. أضف إلى ذلك أن سلطة الرجل على ضوء الواقع الجديد فقدت مبرراتها مما جعله يتشبث بالموروث عسى أن يستعيد بعض ما فقده. ولكن القوانين الجديدة التي سنت في أوروبا، أتت كلها في صالح المرأة حتى بالنسبة لرعاية الأطفال. كثير من النساء في مجتمعنا يخضعن على مضض لحياة زوجية فاشلة فقط كي لا يفقدن رعاية أطفالهن. فعلاقة المرأة مع أولادها علاقة عضوية خلافاً للرجل فالعلاقة رمزية مرهونة باسم الأب الذي يمنح الابن مكانته في السلالة العائلية.

لكن نلاحظ أن هذا الدخيل المالي في البنية العائلية خلق تموضعاً جديداً للمرأة جعلها أكثر حضوراً وأكثر فاعلية مما اضطر الرجل أن يتأقلم مرغماً ولو كان على حساب الفحولة الموروثة. فضعفت سلطة الأب بل أصبحت في بعض الأحيان أضعف من سلطة الأم. فالارتهان المادي الوجودي في علاقتها مع زوج لم يعد ذا فاعلية كما كان في السابق مما فتح الباب واسعاً لعودة المكبوت بشكل انتفاضة تتحكم بالعلاقة الزوجية وتحررها من دونية تجبرها على الطاعة، إلى ند لند لا

تخضع للموروث. ومن جراء ذلك تزعزعت سلطة الأب وتسطح نفوذه وأصبح مطلوباً منه أن يتعامل مع الزوجة بالتساوي متخلياً عن أنانيته السابقة وعن حقوق مكتسبة فقط لكونه رجلاً. مما لا شك فيه أن كثيرين من الرجال لا يستطيعون أن يتأقلموا مع هذا الواقع المستحدث مما يؤدي إلى نزاعات وصراعات وجودية تنتهي بالانفصال. وهنا نستطيع الاستنتاج أن دخول عامل المال كمورد إضافي كان له تأثير على صعيدين:

أولاً: مكّن المرأة من إلغاء الدونية التي نشأت عليها ومكّنها من التحرر من الطاعة التي كانت ملزمة بها منذ الطفولة (عندما كان يميز ما بين الأخ والأخت) وأضحت الآن تتمتع بحضور وشخصية جديدة يتوجب على الرجل أخذها بعين الاعتبار وإلغاء الدونية التي كانت تتحكم بنظرته إليها.

ثانياً: على صعيد الرجل، الحد من سلطته الفالوسية (أي القضيبية) التي كان يبني عليها امتيازات وحقوقاً موروثة لا يناقش بها.

المال موضوع رغبة

عندما يخرج المال من حقل تحقيق الحاجات الحياتية يدخل في إطار الطلب لتحقيق رغبات تخضع لجميع أنواع الهوامات من سلطة وجاه ورفاهية وموقع اجتماعي وتحقيق نزوات كانت إلى حد الآن في حكم المكبوت.

لذلك نرى أن جاذبية الرجل متاخمة للمال الذي يكتسبه أو للثروة التي يملكها مسبقاً. وهنا يصبح المال موضوع رغبة عند المرأة يدخل في إطار تكوينها النفسي بشكل مغاير لما هو عند الرجل.

فحاجتها إلى المال تدخل في إطار اقتصادي، يعوض عن دونية تلازمها مهما حاولت التحرر منها لأن المجتمع سواء كان شرقياً أو غربياً قائم على أساس النظام البطريركي والخلاف هو درجات وليس في المبدأ. لذلك رغم تحررها تبقى تحت حكم النظام البطريركي إلى أن يحصل انقلاب ويحل محله النظام الماطريركي. فهي في آن واحد جسد موضوع (objet) وذات أو شخصية (sujet) تتميز بالأنوثة على غرار الرجولة. فهي تتأرجح دائماً ما بين الشخصيتين لأن الفصل بينهما يؤدي إلى تشويه صورتها.

فالإغراء الجسدي هو مدخل إلى أنوثتها ولا يمكن اختزاله وإلا أضحت

الحداثة ١٢٣

موضوعاً استهلاكياً كما نراه في الإعلانات وصناعة أفلام البورنو. فالإغراء الجسدي مدخل إلى الأنوثة وليس نهاية لها. من هنا نفهم حاجة المرأة إلى من يصرف عليها بسخاء لكي يعزز أنوثتها دون أن يشيئها، لأن المال إن دخل من باب موضوع رغبة أي نقصان لوجود كما يحدده لاكان لا بد أن يأخذ مفهوم تعويض عن ضرر لحق بها سابقاً وبلسماً لجرح حصل لها بحكم قدريتها الجسدية. فحاجتها إلى الهدايا واللبس والتزين والتبرج هي من طبيعة أنوثتها وليس من باب التمظهر كما يتصور البعض ويحاولون تجريدها منها. وخير دليل على ذلك أهمية التعاطي بالمال مع المرأة، إن كثر أو قل فالنتيجة واحدة. وعلى سبيل المثال إذا وقعت امرأة على زوج مصاب بآفة البخل نرى أن النفور يحصل مهما كان موقع هذا الرجل الاجتماعي وفي أكثر الحالات يكون سبباً في الطلاق.

لماذا لا تتحمل المرأة الرجل البخيل؟ المرأة لا تكتفي بالعلاقات الجنسية لكي تعزز أنوثتها فالعطاء الجنسي رغم أنه يعوض عن نقصانها لفترة قصيرة من الزمن إلا أنه إذا اختزلت العلاقة بهذا المجال فقط فإنه يولد عندها إحباطاً ويثير جرح النقصان بعد أن كان خامداً ويؤدي إلى حالات عنف ونزاعات مع الزوج إذا لم يصاحبه مسلك مؤنس وعطاء يشعرها بالمشاركة والمساواة وبحضورها كأنثى. فالعطاء المادي يعني بالنسبة لها أكثر من قيمته. فإذا طلبت من زوجها مبلغاً من المال يصاحب ذلك طلب آخر وعربون عن الحب، فالرفض يشعرها بالذلة ويعيد إليها الإحساس بالدونية. والهدايا التي يغدقها الرجل على زوجته خاصة الحلي تتفاعل في نفسيتها قيمة تعزز أنوثتها وتسدل الغطاء على موضوع النقصان. فالتزيين بالحلية خاتماً أو سواراً أو عقداً أو جوهرة يسلب النظر ويصوبه إلى الموضوع الخارجي بدلاً من النقصان الداخلي الذي يأخذ قيمته من كون الموضوع المهدى يصطحب معه رهاناً على الحب الذي يعزز هذا النقصان فبدلاً من أن يكون مصدراً للدونية إذا به يعطي قيمة لها ومعزة، لأن الرجل إن كان يحبها ويغدق عليها فليس ذلك إلا لما هو نقصان عندها. فالاعتراف به كمصدر رغبة يتعمم على كل جسدها ويشكل صورة نرجسية تستأنس بها.

فالبخل لا يختزل بقيمته المادية ولكن يحمل في طياته إنكاراً لأنوثتها وشحاً في حبها. لذلك نرى أن هذه الآفة تنعكس سلباً على الطرفين فتبعد المرأة لأنها لا تجد في هذه العلاقة ما يعزز حضورها كأنثى. وعادة يؤدي إلى أفول الرغبة

والاكتئاب وإن رضيت فعلى مضض لأنه لا يوجد خيار آخر. الحقل العيادي يؤكد ذلك عندما تلجأ المرأة إلى المرض (somatisation) أو اكتئاب تجبر الزوج على صرف ما هو حريص عليه كبديل عن شحه لأنوثتها ويصبح في هذه الحالة المرض ملاذاً يمكنها من التعايش معه. لأن المرض هو دونية بديلة يدخل في إطار واجب صرف المال.

قد تلجأ المرأة في بعض الأحيان إلى الإكثار من صرف المال إلى حد التبذير. الملاحظ أن هذه الظاهرة تأتي في حالات تكون المرأة تعاني من قلق واكتئاب مرحلي تجهل مصادره. فالانصراف إلى الشراء وتبذير الأموال التي في حوزتها ينعكس عليها إيجاباً لأنه يعطيها قيمة من خلال المواضيع التي حصلت عليها. فهي بمثابة عملية علاج ذاتية ترتد عليها بتعويضات عما كان ينقصها في علاقتها بزوجها، سواء كان جنسياً أو عاطفياً. فقيمة الشراء من ألبسة أو مجوهرات أو مساحيق تجميلية تمكنها من رؤية شكلها من جديد في حلية تظهر محاسنها على اعتبار أن الجسد في حال حصل على قيمته الجاذبة والمغرية يعوض عن النقصان لأنه يحل مكانه كبديل فالوسي يتمتع بلمعانه وبريقه أمام الناظرين ويعزز نرجسية المرأة وحبها لشكلها. وهذه صفة أنثوية تعود إلى خمسة آلاف سنة في الآثار المصرية المكتشفة في الصعيد.

المرأة تتماهى برغبة الرجل وهذا الأخير يجسد على شكل المرأة موضوع رغبته. فإضفاء لمسات الحسن على جسدها والتنوع في المظهر يدخل في إطار قواعد لعبة التجاذب والإغراء التي ترضخ لمقاييس ومعايير خاصة بكل مجتمع وكل جيل. على سبيل المثال السمنة كانت تشكل صفة من جمال المرأة وهذا يعود إلى مدلول الرفاهية والثراء أما الآن فالنحافة هي الطاغية في البلدان المتحضرة لأنها تشير إلى تحكمها في الشراهة وإيحاء إلى إمكانية التملك بجسدها. وفي كلتا الحالتين يدخل المال كعنصر أساسي لإظهار محاسن الجسد سواء في اللبس أو في الطعام. من هذا المنطلق نستطيع القول إن علاقة المرأة بالمال هي علاقة عضوية تدخل في إطار إظهار أنوثتها ومحاسنها. أما المال كثروة ملصقة بجاذبية بعض الرجال فهو موضوع رغبة يمكنها بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقاً أن تكون وسيلة تحقق لها هواماتها ونزواتها السلطوية أي الفالوسية القضيبية لأن السلطة ملحقة بالثروة وكذلك المكانة الاجتماعية.

إن الثروة بلمعانها وأضوائها المظللة تخفي العيوب وتزيد من أهمية المزايا. فالمرأة ترغب برجل ثري كي تتسلط على ثروته فيأخذ أهميته من كونه مصدراً أساسياً لتحقيق نزواتها. والقصص التي تروى للأطفال والأساطير حافلة بالأمثال على غرار سندريللا وغيرها. وحتى قصص مشاهير الأغنياء وعلاقاتهم مع النساء. على سبيل المثال المليونير الذي وضع إعلاناً ليختار شريكة حياته فتقدمت له عشرات الآلاف من النساء وقد أخرج فيلماً على شاشة السينما.

المرأة في سوق الإستهلاك

١- الإعلان

هذا ما نراه في الإعلانات الدعائية ترويجاً لبضاعة معينة، حيث أن أريج الليبيدو الذي يخرج من جسد امرأة شبه عارية يضفي نكهة إثارة إيجابية على السلعة المروج لها، أو عارضات الأزياء أو استعراض ملكات الجمال. وهذه كلها ظواهر مستحدثة تدخل جسد المرأة في السوق الاستهلاكي. القاسم المشترك بين المستثمرين وبين هؤلاء النساء هو استثمار الجسد كموضوع (objet) مجرد من كونه يحمل ذاتاً متكلمة (sujet) أي الجسد وحده مع التواطؤ المشترك هو الذي يحق له التعبير. يعبَر عبر تقاطع الجسد المتفكك عن طريق الإيحاء، لأفضلية نوع من الجوارب، أو من الأحذية أو لقبعة إلخ.. واذكر على سبيل المثال فتاة جميلة وذكية بعد أن حازت على لقب وصيفة ملكة الجمال أتت لمعاينة لأنها وقعت في أزمة بعد أن رفضت أن تدخل الدعاية، ولأنها رفضت أن يتحول جسدها إلى سلعة يتاجر به وتتحول إلى نوع من الروبو يتحرك حسب متطلبات المخرج الدعائي. وبعد أن دخلت هذه التجربة أصيبت بنوع من الاكتئاب ففقدت رونقها وجاذبيتها مما اضطرها إلى الاستغناء عن هذه المهنة واعتبرت أن جسدها كان حكيماً أكثر من عقلها فرفض ما كانت الأنا قد انغرّت به وضللتها عن هويتها الجسدية فرفض هذا الأخير (الجسد) الطاعة لها. فجمالها أصبح عبئاً عليها يوقع الآخر في كمين الإغراء بدلاً من أن ينفذ إلى ذاتيتها ولذلك لجأت إلى العلاج النفسي كي تحصل على المصالحة بين الجسد والذات (objet-sujet). كذلك الأمر مع فتاة جميلة تشتغل في الإعلام فكانت الأدوار التي تكلف بها متناسبة مع جاذبية شكلها (Look) والعمل يقتضي إظهار محاسنها أكثر من التوجه إلى ذكائها. فاضطرت بعد أزمة ذاتية أن تترك هذه المهنة

الاستعراضية وانطوت على نفسها وقررت أن تعمل في مهنة الكتابة ولو كانت تدرَ دخلاً أقل بكثير من السابق، لأن جمالها أصبح كذلك عبئاً عليها يضلل الآخر عن رؤية ذاتيتها وكفاءتها الفكرية.

هذا الفصل بين المرأة كذات (sujet) وكموضوع (objet) يحدد العلاقة بالطريقة التي تكسب بها المال. فإن كانت موضوعاً خسرت ذاتها وإن كانت ذاتاً عقلانية خسرت جاذبيتها وجزءاً من أنوثتها لأنها الإثنين معاً. يتراءى هذا الفصل بوضوح في مهنة كسب المال الأقدم في العالم كما يتردد وهو البغاء.

٢ – البغاء:

أصبح البغاء مهنة مصنفة كباقي المهن ترضخ لقانون الضرائب على الربح أي بوضوح أكثر تشريع الجسد كسلعة يتاجر بها. السؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما هو الهوام الذي يتحكم بهذه المرأة كي تختار هذه المهنة لكسب المال؟

قالت الأولى إنها ذاهبة إلى الخليج لإعانة أهلها، وقالت الثانية بعد أن اعترفت بممارسة البغاء إنها اضطرت لدفع قسط الجامعة والثالثة لشراء خلوي والرابعة لشراء سيارة. وهكذا أصبح الجسد مورداً لإشباع الحاجات على حساب الرغبة علماً أن هذه الأخيرة لا ثمن لها.

الواقع بالرغم من أن هذا الشعار العام لبزوغ الرغبات الجنسية، أي انفصالها عن الطبيعة الحيوانية إلا أنه يبقى عالقاً من دون جواب. ما هو السر الذي يجذب الرجل كي يدفع حفنة من الدولارات إلى امرأة مقابل تسليم جسدها؟ وهنا تبدو الغرابة إذ أن هذا الجسد المسلم يخرج عن المفهوم الاجتماعي الذي يدعو إلى الحفاظ على حرمته.

إن الدافع المادي لا يشكل السبب الأساسي، فكثير من الفتيات يعشن في ضيقة مادية شديدة لكن لا يستسلمن لمهنة البغاء. والكسب المادي الذي تتقاضاه لا يعادل، مهما بلغ، الفعل الجنسي، بل تتقاضى المبلغ تعويضاً عن ضرر لحق بها. وهذا الضرر يعود إلى مصادر لاواعية تدخل في تركيبة هوام يسقط على الجسد في تصوره الحالي. فهو جسد مباح تلغى عنه الحدود الجغرافية المحرمة.

وأذكر على سبيل المثال زوجة كانت تطلب من زوجها مبلغاً من المال بعد كل علاقة جنسية، رغم أنها ليست بحاجة إلى المال. وتبين لي فيما بعد أنها عندما كانت طفلة كانت تسمع والدتها تردد أنها لولا كون زوجها رجلاً غنياً لما تزوجت به.

فعنصر المال يدخل في صلب التكوين العائلي وأضحى بالنسبة للزوجة فيما بعد طقوساً تمارسها مع زوجها لحفظ العلاقات الزوجية رغم أنها تحبه، لأن المال أضحى موضوع رغبتها، إذا ما اعتبرنا أن الرغبة هي رغبة الآخر (الأم بالمناسبة). إن المال كتعويض عن ضرر يخفف من ألم الجرح النفسي عندما تنتهي العلاقة نتيجة استعادة القضيب من قبل الزوج الذي يعيد إلى ذاكرتها ارتهانها به وفقدانه.

خلال حديث مع صديق اختصاصي بالطب الشرعي ومعالجة نفسية المومسات قال لي بالتأكيد أن ٧٥٪ من المومسات قد تعرضن في طفولتهن لسفاح الأب أو الأم أو في بعض الأحيان للاغتصاب الجنسي ما قبل المراهقة.

السؤال هنا: ما هو تأثير الحدث في نفسية المومس وكيف تفك حزام المحرمات عن جسدها؟

في الأساس إذا سلمنا منذ البداية بشهوة القضيب (الفالوس) وهي العقبة التي أوقفت فرويد في فهمه للمرأة نجد أن هذا المتخيل يظل يلاحق الفتاة في كل مراحل نموها الجنسي، ويشكل ضرراً وإعاقة في حياتها طالما لم تجد له حلاً.

وهذا الحل يأتي عن طريق دور الأب، فإذا استطاع هذا الأخير أن يعوض عنها، وذلك بالاعتراف بنقصانها وبمنحها الحب والحنان لأجل هذا النقصان فإنها تستطيع عندئذ أن تكتشف أنوثتها وتبدأ عملية حداد على «فالوس» الأب المتخيل. وقد لاحظت في العمل العيادي أن بعض النساء العصابيات يتحكمن بهوام الحصول على قضيب الأب عن طريق الكبت فلا يظهر إلا عبر الأحلام. وقالت إحداهن إنها حلمت بمشهد في وسط دائرة لعديد من الشباب في حالة انتصاب وتمارس الجنس مع كل واحد على هواها بعد أن تتقاضى منه حفنة من المال.

فهذا الحلم الذي يعبر عن هوام أتى جواباً على الأب الذي كان يهزأ دائماً من كبر ثدييها فسخر من أنوثتها مما سبب لها ألماً وخجلاً شديدين. فالحلم تحدٍ للأب، فإذا حرمها من الفالوس الأبوي فهي تستطيع أن تحصل على العديد من البدائل إضافة إلى المال كتعويض.

معنى ذلك أن هوام المومس قد يكون متواجداً عند العديد من النساء، مع حفظ الفارق بين المتخيل والفعل. الفتاة التي تتعرض للسفاح سيما من قبل الأب فإنها تصاب بصدمة نفسية قد لا تشفى منها مدى الحياة، ومن الممكن أن تتحول إلى مهنة البغاء كحل نهائي، لأنها قد فقدت النقصان الجسدي المؤسس لأنوثتها.

فالسفاح ينزع عنها صفة التحريم، لأن الأب في مثل هذه الحالة يستقيل من دوره كأب لكي يتحول إلى أحد عداد الرجال الذين يتناوبون عليها أي أنه يلغي موضوع اشتهائها الأولي وينقله من حقل تمني المتخيل الذي يتطلب الترميز إلى حقل الواقع. وهذا الموضوع الفالوسي لا يجد قيمته الدالة إلا في حالة غيابه وتحريمه. فدخوله عالم الواقع -السفاح- يقفل الطريق على التمني والحرمان ثم الحداد النهائي عبر حصول البدائل وهنا ينشأ عندها هوامان:

١ - هوام الترجل أي أنها تمارس الجنس عدة مرات مع عدة رجال كما لو كانت ذكراً وليست أنثى. والعضو الجنسي أي المهبل يصبح بمثابة القضيب المقلوب (Doigt de gant). ما يساعد على ذلك تكوينها السلبي الاستقبالي وانعدام الإحساس في المهبل أي غشاؤه مخدر.

٢ - كراهية الرجال ورغبة الانتقام منهم وعلى رأسهم الأب. هنا أشير خلافاً لما يشاع أن المرأة قد سلمت جسدها إلى رجل مجهول. وهذا صحيح جزئياً ولكن الواقع أنها قد شيئت جسدها بعد أن حولته إلى سلعة في سوق الاستهلاك بين العرض والطلب، وبالمقابل أنزلت الرجل من عليائه لكي تحوله إلى سلعة استهلاكية أيضاً وتشيء موضوع رغبته. فهو أضحى بعد المضاجعة فاقد الرجولية مختزلاً أو لا يساوي أكثر من حفنة من الدولارات، مشيئاً في النهاية كباقي الأشياء لا اسم له (عادة ما يعرف عن نفسه باسم مستعار) وهي بالنهاية تعكس امرأة لكي يرى نفسه في صورتها يخجل منها ولكنها تهزأ منه لأنها كانت متخفية وراء المرآة تراقب ما حدث كأنها طرف ثالث تعطي جسدها من دون ذاتها، وتسخر منه ومن فحولته التي تلاشت وأضحى مخصياً لا يساوي أكثر من بضعة دولارات يدفعها ويذهب لكي يترك المكان لغيره. أضف إلى ذلك أنها تحول الدونية إلى قوة لتقلب المعادلة بينها وبين الرجل. والمال في مفهومه الرمزي يحول هذه المعادلة الجديدة إلى واقع يدفع الرجل من جيبه لأنه هو كان السبب.

أخيراً، كل النظريات التي بنيت على دونية المرأة على أساس حكم مسبق متوارث عبر التاريخ، من أنها كائن ذكر ينقصه الفالوس. فالعنصرية التي يعاني منها المجتمع الإنساني بدأ منذ أن ظهر هذا التمييز بين الرجل والمرأة على أساس مخلوق ناقص فتعمم ذلك على باقي الأشياء بين الأبيض والأصفر والأحمر والأسود من حيث أن كل لون يعطي تمييزاً خاصاً لكل طرف يستطيع أن يصنف الآخر

بالدونية. ومنذ أن دخل المال في دائرة السلطة أصبح الحصول عليه يعطيه الحق بالانتقال من الدونية إلى الفوقية. والمرأة تسعى إلى المال لكي تغير هذه المعادلة سواء عبر التحصيل الخاص أو عبر جاذبيتها تجاه الرجل الثري لأن المال يدخل بالنسبة لها في موضوع رغبة سلطوية تتحكم بعلاقتها بهذا الرجل.